

فتح الباري شرح صحيح البخاري

القرآن كلام الله غير مخلوق ولم يزدوا على ذلك شيئا وهو أسلم الأقوال والله المستعان قوله وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ووقع في بعض النسخ فلا تجعلوا له أندادا ذلك رب العالمين وهو غلط قوله ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك إلى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ساق في رواية كريمة الآيتين بكمالهما قال الطبري هذا من الكلام الموجز الذي يراد به التقديم والمعنى ولقد أوحى إليك لئن أشركت إلى قوله من الخاسرين وأوحى إلى الذين من قبلك مثل ما أوحى إليك من ذلك ومعنى ليحبطن ليبطلن ثواب عملك انتهى والغرض هنا تشديد الوعيد على من أشرك بالله وإن الشرك محذر منه في الشرائع كلها وإن للإنسان عملا يثاب عليه إذا سلم من الشرك ويبطل ثوابه إذا أشرك قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر أشار بإيرادها إلى ما وقع في بعض طرق الحديث المرفوع في الباب كما تقدم في تفسير سورة الفرقان ففيه بعد .

7082 - قوله أن تراني بحليلة جارك ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية وكأن المصنف أشار بها إلى تفسير الجعل المذكور في الآيتين قبلها وإن المراد الدعاء أما بمعنى النداء وأما بمعنى العبادة وأما بمعنى الاعتقاد وقد رد أحمد على من تمسك من القائلين بخلق القرآن بقوله تعالى أنا جعلناه قرآنا عربيا وقال هي حجة في أن القرآن مخلوق لأن المجعل مخلوق فناقضه بنحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وذكر بن أبي حاتم في الرد على الجهمية أن أحمد رد عليه بقوله تعالى فجعلهم كعصف مأكول فليس المعنى فخلقهم ومثله احتجاج محمد بن أسلم الطوسي بقوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية قال أفخلقهم بعد أن أغرقهم وعن إسحاق بن راهويه أنه احتج عليه بقوله تعالى وجعلوا شركاء الجن وعن نعيم بن حماد أنه احتج عليه بقوله تعالى جعلوا القرآن عضين وعن عبد العزيز بن يحيى المكي في مناظرته لبشر المريسي حين قال له أن قوله تعالى أنا جعلناه قرآنا عربيا نص في أنه مخلوق فناقضه بقوله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وبقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وحاصل ذلك أن الجعل جاء في القرآن وفي لغة العرب لمعان متعددة قال الراغب جعل لفظ عام في الأفعال كلها ويتصرف على خمسة أوجه الأول صار نحو جعل زيد يقول والثاني أوجد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور والثالث إخراج شيء من شيء كقوله تعالى وجعل لكم من أزواجكم بنين والرابع تصيير شيء على حالة مخصوصة كقوله تعالى جعل لكم الأرض فراشا والخامس الحكم بالشيء على الشيء فمثال ما كان منه حقا قوله تعالى أنا

رأوه إلك وءاعلوه من المرسلين ومثال ما كان باطلا قوله تعالى وجعلوا ۞ مما ذرا من
الحرث والأنعام نصيبا انتهى وأثبت بعضهم سادسا وهو الوصف ومثل بقوله تعالى وقد جعلتم
ا ۞ عليكم كفيلا وتقدم أنها تأتي بمعنى الدعاء والنداء والاعتقاد والعلم عند ا ۞ تعالى
قوله وقال عكرمة الخ وصله الطبري عن هناد بن السرى عن أبي الأحوص عن سماك بن حرب عن
عكرمة في قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم با ۞ الا وهم مشركون قال يسألهم من خلقهم ومن خلق
السموات والأرض فيقولون ا ۞ فذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره ومن طريق يزيد بن الفضل
الثماني عن عكرمة في هذه الآية وما يؤمن أكثرهم با ۞ الا وهم مشركون قال هو قول ا ۞ ولئن
سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن ا ۞ فإذا سئلوا عن ا ۞ وعن صفته وصفوه بغير صفته
وجعلوا له ولدا وأشركوا به وبأسانيد صحيحة عن عطاء وعن مجاهد نحوه